

بيت الأحزان

[164] صلوات الله عليها ، فقد دخلت عليها من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عز وجل وكان حزنها يتجدد وبكائها يشتد ، فلا يهدأ لها أنين ولا يسكن منها الحنين ، وكل يوم جاء كان بكائها أكثر من اليوم الأول. قال الراوي: فجلست سبعة أيام فلما كان اليوم الثامن خرجت لزيارة قبر أبيها فأقبلت نادبة وهي تعثر في أذيالها وهي لا تبصر شئ من عبرتها ومن تواتر دمعها حتى دنت من القبر الشريف فأغمي عليها ، فتبادرت النسوان إليها فنضحن الماء عليها حتى أفاقت ، فلما أفاقت من غشيتها . قالت: رفعت قوتي وخانني جلدي وشميت بي عدوي والكمند قاتلي، يا أبتاه بقيت والهة وحيدة ، وحيارنة فريدة ، فقد انخمد صوتي وانقطع طهري، وتنغمص عيشي وتكدر دهري، فما أجد يا أبتاه بعدك أنيسا لوحشتي ولا رادا لدمعتي، ثم نادت يا أبتاه: إن حزني عليك حزن جديد * وفؤادي والله صب عنيد كل يوم يزيد فيه شجوني * واكتيا بي عليك ليس يبيد يا أبتاه من للأرامل والمساكين * ومن الأمة إلى يوم الدين يا أبتاه أمسينا بعدك من المستضعفين * يا أبتاه أصبحت الناس عنا معرضين فأني دمة لفراقك لا تنهمل و * أي حزن بعدك لا يتصل وأي جفن بعدك بالنوم يكتحل * رميت يا أبتاه بالخطب الجليل ولم يكن الرزية بالقليل، فمنبرك بعدك مستوحش ومحرابك خال من مناجاتك وقبرك فرح بموازاتك، فواسفاه عليك إلى أن أقدم عليك، ثم زفرت زفرة وأنت أنه كادت روحها أن تخرج، ثم قالت: قل صبري وبان عني عزائي * بعد فقدي لخاتم الأنبياء عين يا عين اسكبي الدمع سحا (2) * ويك لا تبخلي بفيض الدماء _____ (2) السح الصب الكثير.

(*)